أثر رعاية الفاصلة القرآنية في العدول عن الأصل عند الشهاب الخفاجي في حاشيته عناية القاضي وكفاية الراضي جمع ودراسة

دكتور/ عبدالإله بن صالح المديميغ
أستاذ الدراسات القرآنية المشارك – بكلية التربية
جامعة الملك سعود– المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يتناول هذا البحث أحد العلماء الذين ألفوا في البلاغة القرآنية، وهو: أحمد بن محمد الملقب بشهاب الدين الخفاجي، الذي جمع في حاشيته على تفسير البيضاوي جملة من نفائس المسائل، فركز البحث على مواضع رعاية الفاصلة القرآنية في العدول عن الأصل في حاشية الشهاب الخفاجي، مع بيان وجه الاستدلال على جمع هذه المواضع ودراستها دراسة تطبيقية، وتكمن أهمية البحث في القيمة العلمية لحاشية الشهاب الخفاجي، وإبراز جانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ووجه من وجوه إعجازه وهي مناسبة الفاصلة للآية، وهدف البحث إلى إبراز أثر العدول عن الأصل في رعاية الفاصلة القرآنية، وإظهار شيء من أسلوب القرآن الكريم في تعامله مع الفواصل القرآنية . ومن نتائج البحث: متابعة الشهاب الخفاجي للبيضاوي في كثير من توجيهاته، واستفادته ممن سبقه من المفسرين كابن عطية والقرطبي والرازي والسمين الحلبي وغيرهم، وتفرّد الشهاب الخفاجي ببعض التوجيهات التي لم يسبقه إليها أحد، وتنوع توجيهات الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية من تفسير وبلاغة وإعراب ولغة.

الكلمات المفتاحية: الشهاب الخفاجي – عناية القاضي وكفاية الراضي – العدول – الفاصلة.

The Effect of Caring for the Qur'anic comma in Deviating from the Original by Al-Shihab Al-Khafaji in his Footnote, the Judge's care and the Sufficiency of the Radi
collection and study

Dr. Abdul-Ilah bin Saleh Al-Modaimigh
Associate Professor of Quranic Studies - College of Education
King Saud University- Saudi Arabia

ABSTRACT:

This research deals with one of the scholars who wrote in the Qur'anic rhetoric. He is Ahmed bin Muhammad, nicknamed Shihab Al-Din l-Khafaji, who collected a number of valuable issues in his footnote about the interpretation of Al-Baydawi. So the research focused on the places of caring for the Qur'anic comma in deviating from the original in the footnote to Al-Shihab Al-Khafaji, pointing out the inference aspect on the collection of these places and their study in an applied study. The importance of the research lies in the scientific value of the footnote of Al-Shihab Al-Khafaji, and highlighting the aspect of the graphic miracle in the Holy Qur'an, and the aspect of its miraculousness, which is the occasion of the comma for the verse, and the aim of the research is to highlight the effect of abandoning the original in the care of the Qur'anic comma and to show something of the style of the Holy Qur'an in its dealings with the Qur'anic commas.

Among the results of the research, Al-Shihab Al-Khafaji's follow-up to Al-Baydawi in many of his directives, and benefiting from those who preceded him from the commentators such as Ibn Attia, Al-Qurtubi, Al-Razi, Al-Samin Al-Halabi and others. The uniqueness of Al-Shihab Al-Khafaji with some directives that no one preceded him to, and the diversity of Al-Shihab Al-Khafaji's directives for the Qur'anic comma in terms of interpretation, eloquence, syntax and language.

Keywords: Al-Shihab Al-Khafaji - the judge's attention, the sufficiency of Al-Radi - the excuse - the comma.

المقدمة

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ }، والصلاة والسلام على رسول الله، أنزل الله عليه أشرف كتبه، {بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ }، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فإنّ كتاب الله تعالى أفضل الكتب، وأولى ما تصرف في استنباط علومه الأعمار، والمشتغلين به هم خيرة الناس، فقد قال رسولنا ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[1]، وقد تسابق في مضمار علومه أهل العلم، قديما وحديثا، فمن العلماء من ألف في تفسيره، ومنهم من أخرج المسائل الفقهيّة،، ومنهم ألف في نواحي العربيّة، من الأسرار البلاغيّة، والمسائل النّحويّة والصّرفيّة، ولهذه النواحي أبوابٌ كثيرة، من أهمها: ما يتعلّقُ بعلوم البلاغة من المعاني والبديع والبيان؛ إذ له صلة وثيقة بتفسير كلام الله، ويظهر فيها جملة دلائل الإعجاز في القرآن الذي قال الله تعالى فيه،:{قل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا } [سورة الإسراء:٨٨]. ومن هؤلاء العلماء أحمد بن محمد الملقب بشهاب الدين، المعروف بالخفاجي، فقد جمع في حاشيته على تفسير البيضاوي جملة من نفائس المسائل، وقد رأيت في بحثي هذا أن أبرز جانبا مهما من جوانب البلاغة القرآنية في حاشيته، ألا وهو أثر رعاية الفاصلة القرآنية في العدول عن الأصل، والله أسأل الإعانة والسداد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تعدد مواضع أثر رعاية الفاصلة القرآنية في العدول عن الأصل في حاشية الشهاب الخفاجي، مع تنوع موضوعاتها، وتقوم هذه الدراسة ببيان وجه الاستدلال على جمع هذه المواضع ودراستها دراسة تطبيقية .

حدود البحث:

تقتصر على الدراسة على ذكر نماذج من أثر العدول عن الأصل مراعاة للفاصلة القرآنية وتوجيهها التي ذكرها الشهاب الخفاجي في حاشيته، واعتمدت على طبعة دار صادر – بيروت .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٢) من حديث عثمان ﷺ في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٥٠٢٧) .

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١. القيمة العلمية لحاشية الشهاب الخفاجي، التي برع فيها وتميّز بعلوم العربية؛ مما يؤكد العناية بدراستها واستخراج ما فيها .

٢. إبراز جانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ووجه من وجوه إعجازه وهي مناسبة الفاصلة للآية .

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في الدراسات السابقة وجدت أن الدراسات المتعلقة بالشهاب الخفاجي متعلقة بجانبين:

الأول: الجانب التفسيري(١).

والثاني: الجانب اللغوي(٢)، وبعد الاطلاع على ما كتب حولها فإنه لا توجد دراسة سابقة خصَّصت الفاصلة القرآنية عند الشهاب الخفاجي في حاشيته .

إجراءات البحث:

١. قمت باستقراء حاشية الشهاب الخفاجي واستخرت بعض المواضع.

٢. تصنيف الأمثلة موضوعيا ودراستها حسب ترتيب المصحف .

٣. دراسة الأمثلة و توجيه معنى الآية وبيان علاقته بالفاصلة القرآنية .

٤. بيان معالم رأي الشهاب الخفاجي في توجيه الفاصلة القرآنية.

أهداف البحث:

١. إبراز أثر العدول عن الأصل في رعاية الفاصلة القرآنية .

٢. إظهار شيء من أسلوب القرآن الكريم في تعامله مع الفواصل القرآنية .

أسئلة البحث:

١. ما أثر العدول عن الأصل على الفاصلة القرآنية ؟

٢. ما وجه بلاغة القرآن الكريم في مراعاته للفاصلة ؟

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وصلب الموضوع، وخاتمة، وفهارس.

(١) مثل : رسالة ماجستير بعنوان: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير، إعداد الباحث: زهير هاشم ريالات، الجامعة الأردنية– كلية الدراسات العليا، نوقشت عام ٢٠٠٤م.

(٢) مثل : رسالة دكتوراه بعنوان: الشهاب الخفاجي وأثره في النحو، إعداد الباحث : صلاح عبدالعزيز علي السيد، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية –قسم اللغويات، نوقشت بتاريخ ١٩٨٤م.

فأمَّا المقدمة ففيها : افتتاحية، ومشكلة البحث، وحدود البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وإجراءات البحث، وأهداف البحث، وأسئلة البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث .

وأمَّا التمهيد ففيه : مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي وحاشيته .

المطلب الثاني: التعريف بالفاصلة القرآنية .

- المطلب الأول: العدول من صيغة من صيغ الكلام إلى أخرى رعاية للفاصلة .
- المطلب الثاني: العدول من وجه إعرابي إلى وجه آخر رعاية للفاصلة.
- المطلب الثالث: العدول عما تكرر مثله في الذكر الحكيم رعاية للفاصلة.
- المطلب الرابع: العدول من الإثبات إلى الحذف وعكسه رعاية للفاصلة.
- المطلب الخامس: العدول من التذكير إلى التأنيث وبالعكس رعاية للفاصلة.
- المطلب السادس: العدول عن أحد وجوه الإفراد و التثنية والجمع إلى الآخر رعاية لفاصلة .
- المطلب السابع : ما ضعف فيه القول بالعدول رعاية للفاصلة.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس .

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي .

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي وحاشيته

هو أحمد بن محمد بن عمر، الملقب بشهاب الدين الخفاجي؛ و يرجع نسبه إلى قبيلة خفاجة[١]، ولد بمصر سنة (٩٧٧هـ) وعاش بها معظم حياته ثم مات ودفن بها، و كان فقيهاً حنفي المذهب، ولقب أيضاً بقاضي القضاة؛ لأنه تولى هذا المنصب مدة من الزمن[٢].

عُرف الشهاب متفنناً مواظباً على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة والتصنيف[٣]، وقد شهد مترجموه على علو كعبه ورسوخ قدمه في العلم وخاصة العلوم اللغوية، وكان أديباً واسع العلم بارعاً في التصنيف فقد ترك لنا من المؤلفات التي بلغت ٤٢ مؤلفاً، تنوَّعت ما بين اللغة والأدب، والحديث والسيرة، والفقه والتفسير[٤] .

أما حاشيته فقد سمَّاها "عناية القاضي وكفاية الراضي"[٥]، وهي حاشية على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وقد جمع فيها لبّ الحواشي، وأجاد وأفاد، و فرغ من تأليفها في سنة خمس وعشرين وألف[٦].

حظيت الحاشية بثناء العلماء فامتدحها القونوي قائلاً : "ومن مصنفاته هذا التفسير الشريف وهو اجلّها وأدقها"[٧].

ويمكن القول بأن حاشية الشهاب من أفضل الحواشي على تفسير البيضاوي بما امتازت به من الدقة والشمول والمناقشة والنقد والاستدراك وبروزها ضمن الاتجاه اللغوي البياني في التفسير[٨] .

توفي الشهاب الخفاجي في مصر في شهر رمضان سنة ١٠٦٩هـ[٩] .

---

(١) وهم بنو خفاجة بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وقد انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة، قال المؤيد صاحب حماة: وهم أمراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن. و ذكر الحمداني منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٤٦/١.

(٢) انظر ترجمته في : كشف الظنون ٦٩٩/١، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٣١/١-٣٣٢ .

(٣) انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي ٤١٥-٤١٦ .

(٤) ذكر الباحث أحمد القضاة مؤلفات الشهاب في دراسة قدمها في كتابه "الشهاب نحوياً"؛ حيث تتبع أماكن وجود مخطوطات تلك المؤلفات التي ذاع صيتها ووثقها. انظر: الشهاب نحوياً ص ١٣-٢٩.

(٥) قال الشهاب في حاشيته ٢/١ ولما وقفت دهم الأقلام على ساحل التمام سميتها عناية القاضي وكفاية الراضي

(٦) طبقات المفسرين للأدنه وي ص٤١٦.

(٧) انظر : حاشية القونوي ٢٤/١ .

(٨) انظر : الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير زهير هاشم ٢٤٧ .

(٩) انظر ترجمته في : كشف الظنون ٦٩٩/١، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٣١/١-٣٣٢ .

المطلب الثاني : التعريف بالفاصلة

الفاصلة لغة : من الفعل (فَصَلَ) وجمعها فواصل، مؤنث الفاصل وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل : القضاء بين الحق والباطل [١]

والفاصلة اصطلاحاً : عرفها عدد من العلماء بعدة تعريفات ومنها :

ما ذكره الرماني أنها : "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٢].

وعرفها الزركشي بقوله : "هي كلمة آخر الآية"[٣] .

ويمكن القول ممّا سبق أن الفاصلة هي الحرف أو الكلمة أو الجملة التي ختمت بها آخر الآية القرآنية .

وتنقسم الفواصل القرآنية إلى من حيث تماثل حروفها وتقاربها إلى ما تماثلت حروفه في المقاطع وإلى ما تقاربت حروفه، وقد وردت في القرآن الكريم فواصل متماثلة ومتقاربة ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور) فالفواصل تنتهي بحروف الراء وهذا من التماثل والتناسق بين الآيات .

ومثله في قوله تعالى : (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس) فانتهت الفواصل بحرف السين وهذا من التماثل بين الآيات .

أما الفواصل المتقاربة فمثل قوله تعالى : (وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم) فالمستبين والمستقيم فاصلتان ختمت إحداهما بالنون والأخرى بالميم فهما مختلفتان في حروف الروي متفقتان في الوزن وهذا النوع من الفواصل يسمى أيضاً بالتوازن [٤] .

وهذا التنوع من بديع جمالية الفواصل القرآنية التي تدل على أصالة اللغة العربية في كتاب الله عزوجل .

(١) انظر : لسان العرب مادة (ف ص ل) .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٩٧ .

(٣) البرهان في علوم القرآن (١/ ٥٣)

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ١/ ٧٥ – ٧٦ . وقد بين أقسام الفاصلة من حيث بلاغتها إلى متواز ومطرف ومتوازن .

الموضوع وفيه سبعة مطالب:

- المطلب الأول: العدول من صيغة من صيغ الكلام إلى أخرى رعاية للفاصلة .
- المطلب الثاني: العدول من وجه إعرابي إلى وجه آخر رعاية للفاصلة.
- المطلب الثالث: العدول عما تكرر مثله في الذكر الحكيم رعاية للفاصلة.
- المطلب الرابع: العدول من الإثبات إلى الحذف وعكسه رعاية للفاصلة.
- المطلب الخامس: العدول من التذكير إلى التأنيث وبالعكس رعاية للفاصلة.
- المطلب السادس: العدول عن أحد وجوه الإفراد و التثنية والجمع إلى الآخر رعاية للفاصلة.
- المطلب السابع : ما ضعف فيه القول بالعدول رعاية للفاصلة.

المطلب الأول: العدول من صيغة من صيغ الكلام إلى أخرى رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾} [سورة العنكبوت:١١].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وفي تلوين الخطاب في { ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ } و { ٱلْمُنَٰفِقِينَ } معنى لرعاية الفواصل"(١).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه تعالى أن الأصل في الكلام أن يكون على نسق واحد ولا يعدل عنه إلا لعلة لفظية أو معنوية ومن العلل اللفظية علة رعاية الفاصلة القرآنية، ففي هذا الموضع قد عدل عن (الفعل الماضي) (نافقوا) إلى صيغة اسم الفاعل { ٱلْمُنَٰفِقِينَ } وبيان ذلك أن الأصل في الكلام: (وليعلمن الله الذين أمنوا وليعمن الذين نافقوا) موافقة لصدر الآية الكريمة وجريان على نسق واحد، غير أن هذا الأصل، قد عدل عنه لأجل أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، فروعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الياء والنون** كما في قوله تعالى:{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾} [سورة العنكبوت:٩-١٠]..

(١) الحاشية (٩٣/٧) .

ومما يؤيد هذا العدول أنّ نفس الكلمة وردت بصيغة الماضي في سياق آخر قال تعالى: {وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ } [سورة آل عمران:١٦٧].

الموضع رقم: (٢).

الآية الكريمة:{وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾} [سورة الروم:٣٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "عبَّر بالمضارع لرعاية الفاصلة والدلالة على الاستمرار فيه"[(١)] .

بيان وجه الاستدلال:

ذكر رحمه الله أن الأصل في الكلام أن يكون على نسق واحد ولا يعدل عنه إلا لعلة لفظية أو معنوية، وفي هذا النص الشريف عدل من الفعل الماضي (قنطوا) الموافق لصدر الآية { فَرِحُوا۟ } إلى الفعل المضارع { يَقْنَطُونَ } لأجل أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، وفي الآية بيّن الله عزوجل حال الكفار عندما تصيبهم نعمة الله من صحة وسعة في الرزق { فَرِحُوا۟ }، فعبّر عن هذا بصيغة الماضي، وأما في جانب السيّئة فعبر بصيغة المضارع { يَقْنَطُونَ } مراعاة للفاصلة القرآنية حيث إن الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية مختومة بحرفي **الواو والنون** قال عز وجلَّ: {أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾} [سورة الروم:٣٥-٣٧]. .

وفيه مع مراعاة الفاصلة الدلالة على أنهم يقنطون من رحمة الله من حين لآخر على الاستمرار وهذا خلاف وصف المؤمنين فإنهم يشكرون الله في السراء ولا يقنطون عن رحمته في الضراء [(٢)]، وقد تفرّد الشهاب ببيان هذه النكتة للفاصلة في الآية[(٣)] .

(١) الحاشية ١٢٢/٧ .

(٢) انظر : تفسير البغوي – طيبة (٦/ ٢٧٢).

(٣) وتبعه الألوسي في روح المعاني (١١/ ٤٣).

الموضع رقم: (٣).

الآية الكريمة:{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾} [سورة لقمان:١٨].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وصيغة { فَخُورٍ } للفاصلة "(١).

بيان وجه الاستدلال:

ذكر الشهاب أن ورود صيغة المبالغة { فَخُورٍ } جاء مراعاة للفاصلة، حيث إن الأصل أن تقع على صيغة اسم الفاعل (فاخر) موافقة لما قبلها في قوله تعالى : { مُخْتَالٍ }، لكنه عدل من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة مراعاة للفاصلة القرآنية حيث إن الفاصلة القرآنية في الآية السابقة مختومة بحرفي **الواو والراء** قال تعالى : { إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } [سورة لقمان:١٧] .

الموضع رقم: (٤).

الآية الكريمة:{وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾} [سورة المزمل:٨]..

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" كان مقتضى الظاهر أن يقال: تبتل تبتلا فعدل عنه لما ذكر لمراعاة الفاصلة "(٢).

بيان وجه الاستدلال:

ذكر رحمه الله أنه قد عدل في السياق القرآني عن الأصل لتكون الآيات متناسبة وعلى نسق واحد، فمقتضى الظاهر أن يقال: (تبتّل تبتُّلا)، لأن المصدر من الفعل (تفعل) هو :(تفعلا)، إلا أنه عدل من هذه الصيغة إلى صيغة (تفعيلا) في قوله تعالى: { تَبْتِيلًا } وعدل إلى هذه الصيغة، موافقة للفاصلة القرآنية حيث إن الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية مختومة بحرفي **اللام وألف تنوين النصب** قال عز وجلَّ: {إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾} [سورة المزمل:٧-٩].

وذكر بعض المفسرين أن مجيئه بهذا اللفظ على المعنى مراعاة لحق الفاصلة، والجمع بين تبتل وتبتيلا يشير إلى إراضة النفس على ذلك التبتل ومع ذلك رعى الفواصل قبله(٣) .

(١) الحاشية ٧/ ١٣٧ .

(٢) الحاشية (٨/ ٢٦٥) .

(٣) انظر : الكشاف ٦٣٩/٤، البحر المحيط ٣١٦/١٠، التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٦٦/٢٩ .

الموضع رقم: (٥).

الآية الكريمة:{وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا } [سورة الشمس:١-٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" يغشاها اختير المضارع فيه للفاصلة ولم يقل : (غشاها) لأنه يحتاج إلى حذف أحد مفعوليه "(١).

بيان وجه الاستدلال:

أقسم الله عزوجل بالليل عندما يغطي الأرض فيكون ما عليها مظلماً، و أتى بالمضارع للدلالة على الاستمرار فالليل يغشى الأرض باستمرار .

و ذكر الشهاب تعليل اختيار اللفظ { يَغۡشَىٰهَا } لوقوعه في الفاصلة، ولم يقل (غشاها) لأنه يحتاج إلى حذف أحد مفعوليه لأن التقدير (والليل إذا غشاها ظلامه)، وهذا القوال من الشهاب الخفاجي تابع فيه أبا حيان حيث ذكر أن وقوع الفاصلة مقصودة وهي تابعة للمعنى، فقال : "ولما كانت الفواصل ترتب على ألف وهاء المؤنث، أتى { وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا } بالمضارع لأنه الذي ترتب فيه، ولو أتى بالماضي كالذي قبله وبعده كان يكون الترتيب إذا غشيها، فتفوت الفاصلة وهي مقصودة"(٢) .

وذكر لورود هذا اللفظ نكتة فقال : "وفيه تنبيه على استواء الأزمنة عنده تعالى والأولى أن يقال: إنّ المراد به الظلمة الحادثة بعد الضوء لا العدم الأصلي، ولا الظلمة الأصلية فإنّ هذه أظهر في الدلالة على القدرة، وهي مستقبلة بالنسبة لما قبلها فلا بدّ من تغيير التعبير ليدل على المراد"(٣) .

الموضع رقم: (٦).

الآية الكريمة:{يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝٥} [سورة الزلزلة:٤-٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وهذا على تفسير التحديث بالأخبار بأعمالهم واختار **اللام** للفاصلة "(٤).

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية ذكر الشهاب أنه قد عدل في هذه الآية من حرف الجر (إلى) الذي يتعدى الفعل (أوحى) به إلى مفعوله كقوله تعالى {وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ } [سورة النحل:٦٨].

(١) الحاشية (٨/ ٣٦٣) .
(٢) البحر المحيط ٤٨٦/١٠ .
(٣) الحاشية ٣٦٣/٨ .
(٤) الحاشية (٨/ ٣٨٨) .

وقوله تعالى : { وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ } [سورة الأعراف:١١٧]. إلى حرف الجر (اللام) لرعاية الفاصلة، وهي بمعنى (إلى)، والعرب تضع (لام) الصفة موضع (إلى) وهذا من إيقاع حرف مكان غيره .

ورعاية الفاصلة القرآنية في هذا الموضع لأن فيه الانتقال من **الحرف الصحيح المفتوح إلى الهاء المفتوحة التي يليها حرف الألف**، وهو مناسب للفاصلة في الآية السابقة {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا } [سورة الزلزلة:٤-٥] فلو قيل : (بأن ربك أوحى إليها) لصار الانقال من الحرف المعتل الساكن إلى الهاء المفتوحة ولم تتوافق الفاصلة أكمل التوافق، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: العدول من وجه إعرابي إلى وجه آخر رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾} [سورة الفرقان:١١].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى في بيانه بعض الوجوه في قوله تعالى: { سَعِيرًا }:" إذا كان علما كان فيه التأنيث والعلمية فالظاهر حينئذ منع صرفه لكنه صرف لتأويله بالمكان أو للتناسب ورعاية الفاصلة "(١).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أن الأصل في كلمة (**سعير**) أن تكون ممنوعة من الصرف لا يلحقها التنوين؛ لوجود سبب منع الصرف فيها، وهو اجتماع العلمية والتأنيث(٢)، على اعتبار أنها علم على نار جهنم، ففي هذا الموضع قد عدل عن الأصل في المفردة القرآنية (عدم التنوين ومنع الصرف) (سعيرَ) إلى (التنوين والصرف) { سَعِيرًا } وبيان ذلك أن الأصل في الكلام: (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرَ) موافقة للأصل في الوجه الإعرابي، غير أن هذا الأصل، قد عدل عنه لأجل أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، فروعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة على أحد التوجيهات، حيث إن فواصل الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرفي **الراء وألف تنوين النصب** قال تعالى: {تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا

(١) الحاشية (٦/ ٤٠٨) .

(٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب (ص: ٣٥)، والمرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب (ص: ٨٧)، وشرح المفصل لابن يعيش (١/ ١٢٤).

وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾} [سورة الفرقان:١٠-١٣].

الموضع رقم: (٢).

الآية الكريمة:{لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾} [سورة الشورى:٤٩].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى:

قال البيضاوي رحمه الله تعالى :" ولعل تقديم الإناث لأنها أكثر لتكثير النسل، ... أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظة على **الفواصل ولذلك** عرف الذكور"(١).

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وقوله: (ولذلك) أي لرعاية الفواصل، ولو نَكّرَ لنصبَ فلم يوافق قوله: { كفور}. "(٢).

بيان وجه الاستدلال:

ذكر رحمه الله أن الآيات جاءت متناسقة في فواصلها، والعدول عن الأصل لعلة لفظية أو معنوية، وفي هذه الآية كانت العلة في تعريف { ٱلذُّكُورَ } لمراعاة الفاصلة وقبلها (كفور) .

وقد ذكر العلماء أسباباً لتعريف { ٱلذُّكُورَ } في الآية مع تنكير { إِنَٰثًا } منها المحافظة على الفاصلة إذ لو لم يعرّف لكانت الفاصلة على الألف (ذكوراً)، ولما توافقت مع ما قبلها فإنّها مختومة بحرفي **الواو و الراء**، قال تعالى : { وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ } [سورة الشورى:٤٧].

الموضع رقم: (٣).

الآية الكريمة:{وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾} [سورة الإنسان:١٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وقرئ بتنوين { قَوَارِيراً } الأولى دون الثانية لوقوعها في الفاصلة "(٣).

بيان وجه الاستدلال:

ذكر رحمه الله تعالى أنه قد قُرِأَ بتنوين النصب في كلمة: (قواريراً) لوقوعه في الفاصلة ووقف عليه بالألف مشاكلةً لغيره من كلمات الفواصل(٤) .

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٨٤) .

(٢) الحاشية (٧/ ٤٢٧) .

(٣) الحاشية (٨/ ٢٨٩).

(٤) انظر: الحاشية ٨/ ٢٨٩ .

فقد عدل على هذه القراءة من وجه المنع من الصرف لوجود صيغة منتهى الجموع (فواعيل) إلى وجه الصرف وإثبات التنوين، ومن التوجيهات لهذا العدول عن الأصل كون هذا موافقا لفواصل الآيات القرآنية السابقة واللاحقة حيث ختم بعضها بحرفي **الراء والالف بعدها**، قال تعالى :{مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا ١٤ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَاْ ١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا ١٦ } [سورة الإنسان:١٣-١٨].

وأكثر المفسرين يرون أن الألف في (قواريراً) ألف الإطلاق لكونه رأس آية ؛ ولأنه مراع لما سبقه من الآيات.

المطلب الثالث: العدول عما تكرر مثله في الذكر الحكيم رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ } [سورة الأعراف:١٢١-١٢٢].

وقوله تعالى: {فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠} [سورة طه:٧٠].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" ولم يقتصروا على موسى؛ إذ ربما يبقى للتوهم رائحة لأنه [فرعون] كان ربّى موسى عليه الصلاة والسلام في صغره؛ ولذا قُدِّمَ [النبي هارون عليه السلام] في محل آخر لأنهُ أدخل في دفع التوهم أو لأجل الفاصلة أو لأنه أكبر سناً منه [النبي موسى عليه السلام]، وقدم موسى لشرفه أو للفاصلة"(١).

بيان وجه الاستدلال:

إنَّ الأصل في السياق القرآني في الآيات والمقاطع المتشابهة في اللفظ المفرقة في السور أن تأتي على نسق واحد لكنه قد يعدل عن هذا الأصل لعلة لفظية أو معنوية مختصة بالسياق الذي وقعت فيه، ومن العلل اللفظية علة رعاية الفاصلة القرآنية، وفي هاتين الآيتين الكريمتين قد أخبر الشهاب الخفاجي رحمه تعالى أن القول برعاية الفاصلة القرآنية أحد الوجوه المعتبرة التي يمكن حمل الآيتين عليها ففي سورة طه في قوله تعالى : {فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠} [سورة طه:٧٠] قد عدل عما تكرر مثله في القرآن الكريم، وهو أن من عادة القرآن الكريم إذا اجتمع اسمهما عليهما السلام أن يقدم اسم النبي موسى على اسم النبي هارون سواء وقعا في ختام الآية أم. لا، وقد اجتمعا في الذكر الحكيم سبع مرات في كلها وقع تقديم اسم النبي موسى على اسم النبي هارون عليهما

(١) الحاشية (٤/ ٢٠٤) .

السلام إلا في هذا الموضع من سورة طه، فبين رحمه الله تعالى أنه عدل عن هذا الأصل، لأسباب منها رعاية أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، حيث إن فواصل الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرف **الألف** كما في قوله تعالى: {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ } [سورة طه:٦٨-٧١].

وأمّا تقديم اسم موسى على اسم النبي هارون في بقية المواضع مع أنَّ النبي هارون أكبر سنا منه والأصل تقديم الأكبر سنا، فذكر رحمه الله تعالى أن من أسباب تقديمه رعاية الفاصلة، وهذا من باب تقديم ما حقه التأخير باعتبار المعنى لأجل رعاية الفاصلة وليس في ما نحن بصدد تقريره. والله تعالى أعلم.

الموضع رقم: (٢).

الآيـــة الكريمـــة:{إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [سورة هود: ١١].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" ووصفه الأجر بالكبير لأنه مخلد مع ما معه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ... واختاره على عظيم لرعاية الفاصلة "(١).

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية ذكر الشهاب أن وصف الله عزوجل الأجر بالـ(كبير) لأنه مخلد مع ما معه مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويدل عظمة هذا الأجر للمتصفين بصفات الصبر وعمل الصالحات لأنهم إن نالتهم شدة صبروا وإن نالتهم نعمة شكروا .

و اختار (كبير) على (عظيم) الذي تكرر ذكره كثيرا في الذكر الحكيم كقوله تعالى : {ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾} [سورة آل عمران:١٧٢]، وقوله عز وجل: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾} [سورة المائدة:٩]، وقوله تعالى : {خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾} [سورة التوبة:٢٢]. لكنه

(١) الحاشية (٥/ ٧٧) .

عدل عنه لرعاية الفاصلة الرائية لما تقدمها من الآيات في قوله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ } [سورة هود:٩-١٠]. (١)

أو لمراعاة لوصف اليوم بالكبير في قوله تعالى (فإن تولوا فإني أخاف عليكم عذا يوم كبير) .

الموضع رقم: (٣).

الآية الكريمة:{يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢} [سورة سبأ:٢].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى "فقدم الرحمة لأنها منشأ المغفرة أو للفاصلة"(٢).

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية الكريمة تجاور اسمين من أسماء الله تعالى (الرحيم الغفور) وفي موضع واحد في القرآن الكريم، يقول البيضاوي : "ولأن الله هو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها، أو في الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر".

وقد ذكر المفسرون أن تقديم الرحمة على المغفرة لأنها سببها فرحم أولاً وغفر ثانياً، مثل قوله تعالى : "لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين"، وقد تقع الإشارة إلى الرحمة بعد المغفرة فيقدم المغفرة(٣)، ولما كانت الرحمة واسعة توجد قبل المغفرة وبعدها ذكرها قبلها وبعدها(٤) .

فوقوع الرحمة في هذه الآية متقدمة مع وقوعها في غيرها بعدها لرعاية الفاصلة، وللدلالة المعنوية .

(١) انظر : الحاشية ٧٧/٥ .

(٢) الحاشية ١٨٨/٧ .

(٣) مثل قوله تعالى : {فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٩٢} [سورة البقرة:١٩٢].

(٤) انظر : الرازي ١٩٢/٢٥، ابن عاشور ١١٣/٩، الألوسي ٦٢/٥ .

المطلب الرابع: العدول من الإثبات إلى الحذف وعكسه رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾} [سورة هود:٦٠].

قال البيضاوي: " { قَوْمِ هُودٍ } عطف بيان لعاد، وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد إرم"(١).

قال الخفاجي رحمه الله تعالى معلقا :" يعني أنه إشارة إلى أن عادا كانوا فريقين عادا الأولى وعادا الثانية فيكون إفادة لذلك لا لدفع اللبس هنا حتى يرد عليه ما قيل إنه ضعيف لأنه لا لبس في أن عادا هذّه ليست إلا قوم هود عليه الصلاة والسلام للتصريح باسمه وتكريره في القصة، وقيل المراد تأكيد تمييزهم، وقيل: **ذكر للفواصل** "(٢).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى عن العلة من تقييد كلمة (عاد) من قوله تعالى : { لِّعَادٍ } بقوله عز وجل: { قَوْمِ هُودٍ } مع أنّ هذه الكلمة وردت في كثر من آي الذكر الحكيم مطلقة كقوله تعالى: {وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ} [سورة الأعراف:٧٤]. وقوله عز ذكره: {كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾} [سورة الشعراء:١٢٣]. وقوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾} [سورة فصلت:١٣]، ولم تقيد بهذا القيد في غير هذا الموضع، فبين رحمه الله تعالى أنَّ رعاية الفاصلة القرآنية من التوجيهات التي ذكرت هنا لإثبات هذا القيد والأصل حذفه لعدم الاشتباه، فعلى هذا الوجه قد عدل عن الحذف إلى الإثبات، لرعاية أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، حيث إن فواصل الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرف **الدال أو بحرف من حروف القلقة المتقاربة له في النطق** كما في قوله تعالى: {وَتِلْكَ عَادٌۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ * وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾} [سورة هود:٥٩-٦١].

(١) تفسير البيضاوي (٣/ ١٣٩).

(٢) الحاشية (٥/ ١٠٩).

الموضع رقم: (٢).

الآية الكريمة:{أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } [سورة النمل:٦٢].

قال البيضاوي رحمه الله تعالى : "{ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } (أي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا)"

قال الخفاجي معلقا عليها: " بيان لمعنى النظم على وجه يتضمن الإشارة إلى زيادة ما فيه وأنّ المفعول **محذوف** للفاصلة، وهو آلاؤه أي نعمه "(١).

بيان وجه الاستدلال:

ذكر الشهاب أن المراد في هذه الآية: تذكرون آلاءه قليلاً، لكن المفعول محذوف للفاصلة، وهو آلاؤه أي نعمه، فعلى هذا الوجه قد عدل عن الإثبات في المفعول به إلى الحذف له، لرعاية أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، حيث أن فواصل الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرفي **الواو والنون** قال تعالى : { أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } [سورة النمل:٦١-٦٣].

الموضع رقم: (٣).

الآية الكريمة:{سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾} [سورة الصافات:١٣٠].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" (كسيناء وسنين) وجه الشبه بينهما أنّ الأوّل علم غير عربي تلاعبوا به فجعلوه بصيغة الجمع، أو أنّ زيادة الياء والنون في السريانية لمعنى كما في الكشاف لا في الوزن والا لكان حقه أن يقول كميكال وميكائيل، واختار هذه اللغة على هذا رعاية للفاصلة. "(٢).

بيان وجه الاستدلال:

قد يختار نظم القرآن لغة على لغة؛ لمراعاة التناسب بين الفواصل فاختار لغة الزيادة لحرفي **الياء والنون** { إِلْ يَاسِينَ } على لغة الحذف (إل ياس) فعلى هذا الوجه قد عدل عن الحذف إلى الإثبات، لرعاية أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، حيث أن فواصل

(١) الحاشية (٧/ ٥٣) .

(٢) الحاشية (٧/ ٢٨٣).

الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرفي **الياء والنون** قال تعالى : {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾} [سورة الصافات:١٢٩-١٣٢].

وأول من تنبه لهذا الشهاب ولم يسبقه أحد في بيانه .

الموضع رقم: (٤).

الآية الكريمة:{وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾} [سورة الأحقاف:٢٩].

قال البيضاوي: " { وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ } أي منذرين إياهم بما سمعوا "(١).

قال الخفاجي رحمه الله تعالى معلقا :" (أي منذرين إياهم) فمفعوله محذوف للفاصلة "(٢).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنه في هذه الآية الكريمة قد عدل عن الإثبات للمفعول به إلى الحذف له حيث إن أصل الكلام (ولوا إلى قومهم منذرين إياهم) فحذف المفعول وهو (إياهم)، لرعاية أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** قال تعالى :{ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ } [سورة الأحقاف:٢٨].

الموضع رقم: (٥).

الآية الكريمة:{إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾} [سورة ق:١٧].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "فحذف الأوّل ولم يقل: (قعيد) رعاية للفواصل"(٣).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنه في هذه الآية قد عدل عن الإثبات للمبتدأ إلى الحذف له حيث إن أصل الكلام (عن اليمن قعيد وعن الشمال) فحذفه من الأول وأثبته في الثاني مع أنّ الأصل أن يثبت في الأول ويحذف من الثاني، لرعاية أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الياء والدال** قال تعالى : { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾} [سورة ق:١٦-١٩]. .

(١) تفسير البيضاوي (٥/ ١١٦).
(٢) الحاشية (٨/ ٣٦) .
(٣) الحاشية ٨٦/٨ .

المطلب الخامس: العدول من التذكير إلى التأنيث وبالعكس رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾} [سورة النجم:٥٦].

قال البيضاوي رحمه الله تعالى : "أي هذا القرآن إنذار من جنس الإنذارات المتقدمة أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين **الأولين**" (١)

قال الشهاب رحمه الله تعالى : "وقوله **(الأولين)** إشارة إلى أن { ٱلْأُولَىٰٓ } في معنى : (الأولين) بتأويل الفرقة والجماعة الأولى؛ لأن الجمعَ مؤنثٌ، ولرعاية الفواصل اختير على غيره " (٢).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه تعالى أنَّ جمع التكسير المذكر وهو قوله تعالى: { ٱلنُّذُرِ} يجوز فيه أن يوصف بجمع مذكر مثله فيقال (النذر الأولين)، أو بجمع المؤنث: {ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ }، وفي هذه الآية قدم وجه التأنيث وعدل من التذكير إليه، وقد بين الشهاب الخفاجي أسبابا لتقديم وجه التأنيث على التذكير ، منها أن يكون قد عدل عنه لأجل أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، فروعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة، حيث أن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **الألف** المقصورة قال تعالى: {وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾} [سورة النجم:٥٣-٥٦].

الموضع رقم: (٢).

الآية الكريمة:{وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾} [سورة الفجر:٢].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" والمراد ليالي أيام عشر وكان من حقه على هذا أن يقال عشرة لأنّ المعدود مذكر، ويجاب عنه بأنه إذا حذف المعدود جاز الوجهان ومنه وأتبعه بست من شوّال في الحديث وسمع الكسائيّ ضمنا من الشهر خمساً انتهى، والمرجح لوقوعه في الفاصلة "(٣).

بيان وجه الاستدلال:

يبن رحمه تعالى القاعدة النحوية المعروفة في أنَّ الأصل في المعدود من واحد إلى عشرة يخالف المعدود في التذكير والتأنيث، والمراد في تفسير هذا الموضع : (والمراد ليالي أيام عشر) ورد الموصوف مذكرا (الأيام) المقدرة ووقع العدد مذكرا أيضا وهو قوله تعالى:

(١) تفسير البيضاوي (٥/ ١٦٢).
(٢) الحاشية (١١٨/٨) .
(٣) الحاشية (٨/ ٣٥٥) .

{ عَشْرٍ } مع أن الأصل اختلافهما في التذكير والتأنيث، وقد بين الخفاجي أسبابا للعدول من التأنيث إلى التذكير في هذا الموضع ، منها أن يكون قد عدل عنه لأجل أن تكون فواصل الآيات على نسق واحد، فروعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة، حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **الراء** قال تعالى: {وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤} [سورة الفجر:١-٤].

المطلب السادس: العدول عن أحد وجوه الإفراد و التثنية والجمع إلى الآخر رعاية للفاصلة .

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۝١١٧} [سورة طه:١١٧].

قال البيضاوي رحمه الله تعالى: "{ مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ } أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد إشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيم عليها و**محافظة على الفواصل** "(١).

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" قوله : **(محافظة على الفواصل)** أي: رؤوس الآي المناسب فيها كونها على رَوِيٍّ واحد متناسبة في الإفراد وغيره، فلا يرد أنه لو قيل: (فتشقيا) حصلت المحافظة أيضا "(٢).

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنه عدل من وجه التثنية (فتشقيا) الموافق لسياق الآية الشريفة في قوله تعالى مخاطبا للنبي آدم وزوجه عليهما السلام: { إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ } وقوله تعالى:{ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا } إلى الإفراد فقال عزَّ وجلَّ : { فَتَشْقَىٰٓ }، وقد وجه هذا العدول أهل التفسير ومما ذكروه في توجيهه أن يكون هذا العدول مناسبة للفاصلة القرآنية حيث إن الآيات السابقة واللاحقة فيها الخطاب لمفرد ومختومة **بالألف المقصورة** قال تعالى : {وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ۝١١٥ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۝١١٦ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۝١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨} [سورة طه:١١٥-١١٨].

(١) تفسير البيضاوي (٤/ ٤٠).
(٢) الحاشية (٦/ ٢٢٩) .

ويخبر رحمه الله تعالى أن عدم مراعاة التثنية في هذا النص: (فتشيقا) وإن كانت توافق الفاصلة من حيث أنها ستختم **بحرف الألف** أيضا، إلا أنها لا توافقها من حيث الإفراد، فروعي كمال المناسبة بين الفواصل والله تعالى أعلم .

الموضع رقم: (٢).

الآية الكريمة:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾} [سورة النمل:٤٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وقوله تعالى : { يَخْتَصِمُونَ } دون (يختصمان) على المعنى؛ للفاصلة "[١].

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية ذكر بعض المفسرين أن إيثار صيغة جمع (يختصمون) على (يختصمان) بصيغة التثنية مع فصاحتها مراعاة لمقطع الكلام [٢]، ففي الآية خرج النظم القرآني عن المألوف وهو جمع ما أصله أن يثنّى لمناسبة رؤوس الآيات حيث إن الآيات اللاحقة مختومة بحرفي **الواو والنون** قال تعالى : { قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾} [سورة النمل:٤٦-٤٧]. .

الموضع رقم: (٣).

الآية الكريمة:{مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾} [سورة الروم:٤٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "{مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ } ... أفراد الضمير باعتبار لفظ (من) لقلتهم وحقارتهم عند الله، ولذا جمع فيما بعده مع رعاية الفاصلة فيه"[٣]

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية ذكر رحمه الله أنه قد وقع في الآية الكريمة عُدول من صيغة المفرد: (فلنفسه يمهده) إلى صيغة الجمع: { فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ } كما ورد في صدر الآية حيث إنّ الأصل (من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلنفسه يمهده)، وقد وجه هذا العدول أهل التفسير ومما ذكروه في توجيهه أن يكون هذا العدول مناسبة للفاصلة القرآنية حيث إن

(١) الحاشية (٤٩/٧) .

(٢) انظر البحر المحيط في التفسير (٨/ ٢٤٧)، تفسير الألوسي (١٠/ ٢٠٥).

(٣) الحاشية ١٢٥/٧ .

الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو والنون** قال تعالى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ } [سورة الروم:٤٣]. .

الموضع رقم: (٤).

الآية الكريمة:{أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾} [سورة القمر:٤٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : :"قوله: (والتوحيد) أي في قوله: { مُّنتَصِرٌ }، وكان المطابق لنحن منتصرون لكنه نظر لـ { جَمِيعٌ } ورجح جانب لفظه ...، ورعاية الفاصلة فإنّ { جَمِيعٌ } مفرد لفظاً جمع معنى فروعي جانب لفظه لما ذكر "[1]

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية ذكر رحمه الله أنه قد وقع في الآية الكريمة عُدول من صيغة الجمع : (جميع منتصرون) إلى صيغة المفرد: { جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ } كما ورد في صدر الآية حيث إنّ الأصل (أم يقولون نحن جميع منتصرون)، لكنه عدل عن هذا الأصل، وقد وجه هذا العدول أهل التفسير ومما ذكروه في توجيهه أن يكون هذا العدول مناسبة للفاصلة القرآنية حيث إن الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرف **الراء** قال تعالى: {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ} [سورة القمر:٤٣-٤٦].

الموضع رقم: (٥).

الآية الكريمة:{إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾} [سورة القمر:٥٤].

قال البيضاوي رحمه الله تعالى: "{ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ } أنهار واكتفى باسم الجنس"[2].

قال الشهاب رحمه الله تعالى :" وقوله: (واكتفى باسم الجنس) المفرد أي مع إرادة معنى الجمع بدليل جنات، لكنه أفرد لرعاية الفواصل "[3].

بيان وجه الاستدلال:

في هذه الآية ذكر رحمه الله أنه قد وقع فيها عُدول من صيغة الجمع : (أنهار) إلى صيغة المفرد: { وَنَهَرٍ } كما ورد في كلمة: { جَنَّٰتٍ } في الآية وكما ورد في قوله تعالى مخبرا عن الجنة وكثرة أنهارها :{مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى } [سورة محمد:١٥]. فالأصل في الكلام (إن المتقين ي جنات وأنهار)، لكنه عدل عن هذا

(١) الحاشية ١٢٦/٨ .

(٢) تفسير البيضاوي (٥/ ١٦٩).

(٣) الحاشية (٨/ ١٢٨) .

الأصل، وقد وجه هذا العدول أهل التفسير ومما ذكروه في توجيهه أن يكون هذا العدول مناسبة للفاصلة القرآنية حيث إن الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرف **الراء دون ألف سابقة** قال تعالى: {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾} [سورة القمر:٥٣-٥٥]..

المطلب السابع ما ضعف فيه القول بالعدول رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

الآية الكريمة:{ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ } [سورة ق:٢٠].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" قوله تعالى: { ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ }هذا مناسب لكون الخطاب للفاجر، فإذا كان للإنسان فالأصل يوم الوعد، والوعيد فاكتُفيَ بأحد القرينين؛ لا لمراعاة الفاصلة كما قيل فإنها حاصلة إذا ذكر الوعد مقدّما "[(١)].

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أن في تفسير الآية القرآنية وجهان :

الأول : أن يكون الخطاب للفاجر والكافر فيناسب أن يكون يوم القيامة يوم وعيد وتهديد له لما فرض وأسرف.

الثاني: أن يكون الخطاب للناس عموما صالحهم وفاجرهم فهذا يناسبه أن يكون يوم القيامة ويوم الوعد للصالحين؛ لأنهم يلقون ما وعدهم ربهم من الخير.

ويوم الوعيد لأهل الفجور؛ لأنهم يحيق بهم ما توعدهم به ربهم من العذاب والنكال.

وعلى هذا الوجه فقد يسأل سأل: لماذا عدل عن إثبات الوعد إلى حذفه واكتفى بالوعيد.

فيجيب الخفاجي أنَّ سبب الحذف هو الاكتفاء بذكر أحد القرينين (الوعد والوعيد) عن ذكر الآخر، كما في الاكتفاء بخطاب المؤمنين فإنه يشمل خطاب الذكور والإناث اكتفاء بذكر أحد القرينين.

ويخبر رحمه الله تعالى أن القول بأنّ سبب العدول من إثبات الوعد إلى حذفه في هذا الآية هو مراعاة الفاصلة القرآنية، هو قول بعيد؛ وذلك لأنّ الفاصلة القرآنية المختومة بحرفي **الياء والدال** في قوله تعالى: {وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾} [سورة ق:١٩-٢٢]. لا تختل

(١) الحاشية ٨٧/٨ .

ولو اثبتت كلمة الوعد في أثناءه فقيل : (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعد والوعيد)، فلا يصح حمل وجه الحذف عليه. والله تعالى أعلم.

الموضع رقم: (٢).

الآية الكريمة:{ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥} [سورة التين:٥].

قال البيضاوي رحمه الله تعالى: "{ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ } بأن جعلناه من أهل النار، أو إلى أسفل سافلين وهو النار "[١].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" قوله: (أو إلى أسفل سافلين) فهو منصوب بنزع الخافض صفة لمكان، والردّ بمعناه المعروف.

وقوله: (وهو النار) أي: محل النار أو النار بمعنى جهنم فإنها اشتهرت فيها و(السافلين) على هذا الأمكنة السافلة وهي دركاتها إلا أنّ جمعها جمع العقلاء حينئذ لا يخلو من التعسف، وكونه للفاصلة، أو التنزيل منزلة العقلاء لا يثلج الصدر " [٢].

بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى عن بعض العلم أنّ قوله تعالى: { أَسْفَلَ سَافِلِينَ }، معناه: (أسفل النار)، وأن سافلين اسم للمكان؛ أي : الأماكن السافلة، وقد عُدل عن هذه الصيغة إلى صيغة جمع المذكر السالم راعية للفاصلة القرآنية.

وقد ردّ هذا الخفاجي بأن جمع المذكر السالم لا يكون إلا في العقلاء وفي صفاتهم فمن التعسف أن يقع للمكان في اللغة.

والله تعالى أعلم.

(١) تفسير البيضاوي (٥/ ٣٢٣).

(٢) الحاشية (٨/ ٣٧٦) .

الخاتمة، وفيها أهم النتائج، والتوصيات .

النتائج:

بعد الوقوف على بعض المواضع و بيان توجيه الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية ظهر لي من النتائج ما يلي:

ظهر لنا من النتائج ما يلي:

بعد الوقوف على بعض المواضع و بيان توجيه الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية ظهر لي من النتائج ما يلي:

١-متابعة الشهاب الخفاجي للبيضاوي في كثير من توجيهاته، واستفادته ممن سبقه من المفسرين كابن عطية والقرطبي والرازي والسمين الحلبي وغيرهم .

٢-تفرّد الشهاب الخفاجي ببعض التوجيهات التي لم يسبقه إليها أحد .

٣- اعتماد جملة من المفسرين على هذه الحاشية ومنهم: الآلوسي، والطاهر بن عاشور وغيرهما.

٤-تنوع توجيهات الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية من تفسير وبلاغة وإعراب ولغة .

٥-عند توجيهه للفاصلة إما زيادة بيان أو إزالة لبس أو رد القول . فهو يوضح المشكل ويزيل الغموض.

٦-كثيرا ما يجعل القول في مراعاة الفاصلة محتملا.

٧-حصر أوجه العدول عن الشيء لأجل رعاية الفاصلة في:

أ- العدول من صيغة من صيغ الكلام إلى أخرى .

ب- العدول من وجه إعرابي إلى وجه آخر.

ت- العدول عما تكرر مثله في الذكر الحكيم.

ث- العدول من الإثبات إلى الحذف وعكسه.

ج- العدول من التذكير إلى التأنيث وبالعكس.

ح- العدول أحد وجوه الإفراد والتثنية والجمع إلى الآخر.

٨-ظهور مكانة الإمام الخفاجي وطول باعه في المسائل النحوية والبلاغية.

٩-ظهور ملكة النقد والترجيح في كلام الشهاب الخفاجي.

التوصيات:

إن حاشية الشهاب الخفاجي ذات قيمة علمية كبيرة، أضاف فيها الشهاب جديداً وأثرى تفسير البيضاوي، وهو بحق جدير بأن يضمّ إلى أنوار التنزيل بعد تحقيقه التحقيق

العلمي المناسب لفهمه الفهم الصحيح واستخراج كنوزه ودرره، واستنباط إشاراته الخفيّة التي لا يتفطن لها إلا أهل العلم والاطلاع.

وأحب أن أوصي الباحثين بما يلي:

١- دراسة الأساليب البلاغية الواردة في الحاشية دراسة مستفيضة.

٢- إكمال الجوانب الباقية في رعاية الفاصلة القرآنية.

٣- جمع ما وقع في العدول من الشيء إلى غيره في القرآن الكريم ودراستها دراسة تفسيرية.

فهرس المصادر والمراجع.

- صحيح البخاري = لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- سر الفصاحة المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- النكت في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
- إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، المؤلفين ١– الرماني، الخطابي، الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف .
- حاشية القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد
- المؤلف: عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي – مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٢ – ٢٠٠١، عدد المجلدات: ٢٠.
- عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت،
- موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، الأجزاء (أ) إلى (ع): إعداد وتحرير/ إبراهيم زكي خورشيد، أحمد، لشنتناوي، عبد الحميد يونس، الأجزاء من (ع) إلى (ي): ترجمة / نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني، الناشر: مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.
- الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير المؤلف : زهير هاشم، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، التاريخ: ٢٠٠٤م.
- طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد تاريخ النشر: ١٩٤١م.
- لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ)، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ١.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)،المحقق:صدقي محمد جميل،الناشر:دار الفكر– بيروت.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- المرتجل (في شرح الجمل)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب (٤٩٢ – ٥٦٧ هـ)، تحقيق ودراسة: علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، الطبعة: دمشق، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م.
- المفصل في صنعة الإعراب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المحقق: د. علي بو ملحم، الناشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.
- مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: إبراهيم عطوه عوض ، الناشر: مصطفي البابي الحلبي، سنة النشر: ١٣٨١ – ١٩٦١.